

سمع بمكة كريمة بنت أحمد المرّوزية، وبمصر القاضي القضاعي، وبدمشق أبا القاسم الحنّائي، وأبا الحسن^(١) بن صصري، والخطيب، وغيرهم.
وروى عنه الحافظ ابن عساكر، لم يرو عنه إلا حديثاً واحداً لصمّ كان به، وهو قوله عليه السلام: «الأعمال بالنيّات»^(٢)[٣].

هبة الله بن أحمد بن محمد^(٤)

أبو محمد الأنصاري، ويعرف بابن الأكنّاني.

دمشقيّ، ولد سنة أربع وأربعين وأربع مئة، ومات بدمشق، سمع الكثير، ولقي الشيوخ، سمع جدّه لأمه أبا الحسن بن صصري [والخطيب وغيرهما، وروى عنه غيث ابن علي، وهو من أقرانه، وقال الحافظ ابن عساكر: سمع أباه [وأبا] الحسين وأبا نصر بن طلاب وغيرهم]^(٥) وكان يزكيّ الشهود إلى أن مات، وكان يُنشد: [من الطويل]

إذا رشوة من باب دارٍ تَقَحَّمَتْ على أهل بيتٍ والأمانة فيه
سَعَتْ هَرَباً منه وولّت كأنها حليمٌ تولّى عن جواب^(٦) سَفِيهِ

السنة الرابعة والعشرون وخمس مئة

فيها في ربيع الأوّل كانت ببغداد زلزلة عظيمة هدمت دُوراً كثيرة، ومات خلُق كثير، ثم حدث عقيبها موتُ السُلطان محمود، وحروبٌ عظيمة.

(١) في (م) و(ش) أبا القاسم، والمثبت من «العقد الثمين».

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب، وهو في «المسند» للإمام أحمد (١٦٨).

(٣) ما بين حاصرتين من (م)، ونحوه في (ش).

(٤) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٠، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٢٧ / ٦٥ - ٦٦، و«العبر»

للذهبي: ٦٣ / ٤، و«سير أعلام النبلاء» ٥٧٦ / ١٩ - ٥٧٨، وفيه تنمة مصادر ترجمته، ووفاته عندهم سنة

(٥٢٤هـ).

(٥) في (ع) و(ح): بن صصري وغيره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع) و(ح) من، والمثبت من «مختصر ابن منظور»، وفي (م) و(ش): جوار.

وفي جمادى الأولى ارتفعت سحابة على بلد الموصل، فأمطرت ناراً أحرقت ما مطرت عليه.

وقُتِلَ الأمر صاحب مصر.

وفيها استوزر بُوري المُفَرِّج بن الصُّوفي، وكان ضعيف الكتابة إلا أن رأيه كان سديداً، ومذهبه في النزاهة حميداً، فعَدَل وأحسن، وولّى في الأعمال الثقات والكفأة. وفيها وصل زُنكي بن آق سُنُقَر إلى حلب من الموصل وقد أظهر أنه على عزم الجهاد، وراسل بُوري يلتمس منه المعونة على محاربة الفرنج، فأرسل إليه من استخلفه الأيمان المغلظة، واستوثق منه لنفسه ولصاحب حمص وحماة وأصحاب الأطراف، وكان سونج بن بوري بحماة، فبعث إليه من دمشق خمس مئة فارس، وأمره بالمضي إلى خدمة زُنكي، وكان في عسكر بوري أعيان الأمراء، فسار سونج من حماة إلى حلب، فأحسن زُنكي لقاءهم وأكرمهم، وغافلهم أياماً وقبض عليهم، وسونج في الجملة، ونهب خيامهم وأثقالهم، وهرب منهم من قدر، وجاء في يومه إلى حماة، فاستولى على ما فيها لخلوها من الرجال، ورحل إلى حمص وكان صاحبها خيرخان معه، وهو الذي حسن له الغدر، فحين حصل على حمص اعتقله ونهبه، وطلب منه تسليم حمص، فأبى من في القلعة وقاتلوه، فأقام أياماً ورحل إلى الموصل، ومعه سونج بن بوري، واعتقل الباقيين في حلب، وقيدهم، والتمس منهم خمسين ألف دينار، فشرع بُوري في تحصيلها، ولما بلغ الملوك فعل زُنكي لعنوه وسبوه ونفروا منه، وساءت سيرته، وبلغ السلطان، فجهز إليه [جيشاً]^(١)، فمرض واشتغل بمرضه.

وفيها ظهر بالعراق عقارب طيارة لها أجنحة، وهي ذات شوكتين، فقتلت من الأطفال خلقاً كثيراً.

(١) ما بين حاصرتين من (ح).

فصل وفيها توفي

إبراهيم بن عثمان بن محمد^(١)

أبو إسحاق الغزّي الكلبّي، وقيل أبو القاسم، وقيل أبو مرثد^(٢)، الشاعر.

ولد بعزّة سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، وكان أحد فضلاء الدّهر، انتقل إلى العراق، وخرج إلى خراسان، وكرمان وفارس وأصبهان، وامتدح [بها]^(٣) جماعة من الرؤساء [والأعيان]^(٤)، وانتشر شعره هناك.

[وقد ذكره ابن السّمعاني في «الذيل» والحافظ ابن عساكر في «التاريخ» والعماد في «الخريدة»، وقال ابن عساكر: وقد اختلفوا في كنيته، فقيل أبو القاسم، وقيل أبو إسحاق، وقيل: أبو مدين^(٤)، الكلبّي، شاعرٌ مُحسِنٌ مجيدٌ^(٥)].

وأثنى عليه العماد الكاتب، فقال: وكم له من حكمةٍ مُحكّمةٍ النَّسج، وفقرّةٍ واضحةٍ النَّهج، وكلامٍ أحلى من منطق الحسناء، [وأعلى [من] منطقة الجوزاء، وقصائد كالفرائد، وقلائد كعقود الخرائد، وغرر حسان، ودُرّ ومرجان، وذكر كلاماً طويلاً^(٦)].

وقال ابن السّمعاني: خرَجَ الغزّي من مرو يريد الحج، فتوفّي في الطّريق، فحُمِلَ إلى بلخ، فدُفن بها، وكان يقول: إني لأرجو أن يعفو الله عني لأني شيخٌ مُسنٌّ قد جاوزتُ الثّمانين سنة، وأنا من بلدِ الإمام الشّافعي، وغريبٌ.

(١) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ٤٦٩ / ٢ - ٤٧٠، و«نزهة الألباء»: ٣٨٧، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣ / ١ - ٧٥، و«المنتظم»: ١٥ / ١٠ - ١٦، و«الكامل»: ١٠ / ٦٦٦ - ٦٦٧، و«وفيات الأعيان»: ٥٧ / ١ - ٦٢، و«الوفيات بالوفيات»: ٥١ / ٦ - ٥٤، و«العبر» للذهبي: ٤ / ٥٥، و«سير أعلام النبلاء»: ٥٥٤ / ١٩ - ٥٥٥، وفيه تمة مصادر ترجمته، وعند ابن خلكان والذهبي في «السير»: إبراهيم بن يحيى بن عثمان.

(٢) كذا في (ع) و(ح)، وفي «تاريخ ابن عساكر» و«الوفيات بالوفيات»: أبو مدين، وانظر الاختلاف في كنيته فيما سيأتي.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (م): أبو مزيد، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر»: ٤٦٩ / ٢.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) «الخريدة»: قسم شعراء الشام: ٣ / ١، وما بين حاصرتين منه.

قال العماد: ومن شعره [من الطويل]
وَحَتَّامَ أَرْجُو دَوْلَةَ وَزْرَاؤَهَا
سِوَاءَ لَدَيْهِمْ مَا حَوَى سِلْكَ نَازِمٍ
قَضَتْ عُنَّةَ التَّمْيِيزِ وَالْفَهْمِ فِي الْوَرَى
وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي عَنِ السَّيْفِ عَزْمَتِي
عَسَى بَيْنَ أَحْشَاءِ اللَّيَالِي عَجِيبَةٌ
وَتَهْتَرُ بِالْقَطْرِ الْبَحَارُ^(١) وَإِنَّهَا

يَرُدُّونَ إِنْ حَيَّيْتَهُمْ بِالْحَوَاجِبِ
وَمَا ضَمَّه فِي ظُلْمَةِ حَبْلٍ حَاطِبِ
بِتَعْنِيسِ أَبْكَارِ الْعُلُومِ الْكَوَاعِبِ
فَهَلْ فِيهِ مَا تُغْنِيهِ عَنِ كَفِّ ضَارِبِ
حُبَالِي اللَّيَالِي أُمَهَاتِ الْعَجَائِبِ
لِمَسْتَغْنِيَاتٍ عَنِ نَوَالِ^(٢) السَّحَائِبِ^(٣)

وكان العزّي قد نَفَقَ على المعين القاشاني وزير سنجر، فقيل للوزير: إنه قد أسَنَّ عن قول الشعر. فقال له: أريد أن توازن قصيدة أبي العلاء التي يقول فيها: [من البسيط]

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ أَوْ هَيْتَا
فَقَالَ عَلَى الْبَدِيهِ: [من البسيط]

أَمِظْ عَنِ الدُّرْرِ الزُّهْرِ الْيَوَاقِيْتَا
جَمَعْتَ ضِدَّيْنِ كَانِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا
وَفَتْيَّةٍ مِنْ كُمَاةِ التُّرْكِ مَا تَرَكَتْ
قَوْمٌ إِذَا قُوبِلُوا كَانُوا مَلَائِكَةً
مُدَّتْ إِلَى النَّهْبِ أَيْدِيَهُمْ وَأَعْيُنُهُمْ
بِدَارِ قَارُونَ لَوَمَرُوا عَلَى عَجَلٍ
بِالْحِرْصِ فَوَتَنِي دَهْرِي فَوَائِدُهُ
دُنْيَا اللَّئِيمِ يَدٌ فِي كَفِّهَا بَرَصٌ
[وَمِنْهَا يُعْرَضُ بِشَعْرِ الْمَعْرِي]^(٦):

وَاجْعَلْ لِحَجِّ تَلَاقِينَا مَوَاقِيْتَا
لِكُلِّ جَمْعٍ مِنَ الْأَبَابِ تَشْتِيْتَا
لِلرَّعْدِ كِبَائْتُهُمْ^(٥) صَوْتَا وَلَا صِيْتَا
حُسْنًا وَإِنْ قُوتِلُوا كَانُوا عِفَارِيْتَا
فَزَادَهُمْ فَلَقُ الْأَحْشَاءِ تَشْبِيْتَا
لِبَاتٍ مِنْ فَاقَةِ لَا يَمْلِكُ الْقُوتَا
وَكَلَّمَا زِدْتُ حِرْصًا زَادَ تَفْوِيْتَا
فَكُلُّ مَا لَمَسْتُهُ كَانَ مَمْقُوتَا

(١) في (ع) و(ح): السحاب، والمثبت من «الخريدة».

(٢) في (ع) و(ح): توالي، والمثبت من «الخريدة».

(٣) «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١٦/١ - ١٨.

(٤) الزوراء: بغداد، ولا تكري: لا تطفأ، وأصل الكرى النوم، فجعل انطفاء النار نوماً، انظر «شروح سقط

الزند» السفر الثاني: القسم الرابع: ١٥٥٣ - ١٥٥٤.

(٥) الكبة: الحملة في الحرب. «اللسان» (كيب).

(٦) ما بين حاصرتين من (ح).

بديهة ما استعانت عند تَفْيِيةٍ
وقال أيضاً: [من الكامل]

بذِكْرِ هَيْتٍ وَلَا مَرَّتْ بِتَكْرِيتَا^(١)

خُذْ مَا صَفَا لَكَ فَالْحَيَاةُ غُرُورُ
لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَبْدًا يُوَلِّدُ تَرْحَةً مِنْ فَرْحَةٍ^(٢)
تَعْفُو السُّطُورُ إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا
كُلٌّ يَفِرُّ مِنَ الرَّدَى لِيَفُوتَهُ
فَانظُرْ لِنَفْسِكَ فَالسَّلَامَةُ نُزْهَةٌ^(٣)
مِرَاةٌ عَيْشِكَ بِالسُّبَابِ صَقِيلَةٌ
بَادِرٌ فَإِنَّ الْوَقْتَ سَيْفٌ قَاطِعٌ
وقال: [من السريع]

وَالدَّهْرُ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ
فَلَكُ عَلَى قُطْبِ اللَّجَاجِ يَدُورُ
وَيُصَبُّ عَمَّا مِنْتَهَا سُرُورُ
وَالخَلْقُ فِي رِقِّ الْحَيَاةِ سُطُورُ
وَلَهُ إِلَى مَا فَرَّ مِنْهُ مَصِيرُ
وَزَمَانُهَا ضَافِي الْجَنَاحِ يَطِيرُ
وَجَنَاحُ عُمْرِكَ بِالمَشْيِبِ كَسِيرُ
وَالعُمُرُ جَيْشٌ وَالسُّبَابُ أَمِيرُ^(٤)

طُولِ الْحَيَاةِ مَا لَهَا طَائِلُ
أَصْبَحْتُ مِثْلَ الطُّفْلِ فِي ضَعْفِهِ
فَلِمَ تَلِمَ سَمْعِي إِذَا خَانَنِي
قوله «إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا»^(٦) تَضْمِينِ لِعُوفِ بْنِ مُحَلِّمِ الشَّيْبَانِيِّ، أَنَشَدَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ^(٧).

نَعَّصَ عِنْدِي كُلَّ مَا يُشْتَهَى
تَشَابَهَ الْمَبْدَأُ وَالْمُنْتَهَى
«إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا»^(٥)

(١) الأبيات ما عدا البيت الأخير في «خريدة القصر»: ٨/١ - ١١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) في (ع) أن يولد فرحة في ترحة، وفي (ح) «من» بدلاً من «في»، والمثبت من (م) و(ش).

(٣) في «الخريدة»: نُزْهَةٌ.

(٤) الأبيات في «الخريدة»: ٢١/١ - ٢٣.

(٥) الأبيات في «الخريدة»: ٣٤/١ - ٣٥.

(٦) البيت هو:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وهو دائر في كتب العربية، انظره في «أمالى القالي»: ٥٠/١، و«أمالى ابن الشجري»: ٣٢٩/١.

(٧) عوف بن محلم الشيباني، شاعر صاحب أخبار ومعرفة بأيام الناس، وكان نديماً لطاهر بن الحسين والد عبد الله بن طاهر، ثم بعد وفاة طاهر قرَّبه عبد الله، وأنزله منزله من أبيه، وتوفي نحو سنة (٢٢٠هـ).

وقال: [من الخفيف]

وَصُدُورٍ^(١) لَا يَشْرَحُونَ صُدُوراً
[قلت: وقبله]^(٣):

أنا في الحِلَّةِ الغَدَاةِ كَأني
بين قومٍ لا يعرفونَ كلاماً
وقال: [من الخفيف]

إنَّما هذه الحياةُ متاعٌ
ما مضى فاتٍ والمؤمِّلُ غَيَّبٌ
وقال: [من الكامل]

ليتَ الذي بالعِشْقِ دونكَ خَصَّنِي
ألقي الهِزْبَ فلا أخافُ نِيوبَه
وكان قد غَسَلَ أكثرَ شِعْرِهِ وتركه، فقليل له في ذلك، فقال: [من الكامل]

قالوا هَجَرَتِ الشَّعْرَ قلتُ ضرورةً
خَلَّتِ البلادُ^(٦) فلا كريمٌ يُرْتَجَى
ومن العجائبِ أَنَّهُ لا يُشْتَرَى
[وفيها توفي أبو عبد الله البارع الزاهد، شيخ جدِّي رحمه الله، واسمه]^(٨)

= وعبد الله بن طاهر من أشهر الولاة في العصر العباسي، ولي إمرة الشام مدة، وولاه المأمون خراسان، وظهرت فيها كفايته، وكانت وفاته سنة (٢٣٠ هـ)، انظر «فوات الوفيات»: ١٦٢/٣ - ١٦٤، و«وفيات الأعيان»: ٨٣/٣ - ٨٩.

(١) صدور جمع، مفردا صدر: وهو في القوم رئيسهم، انظر «معجم متن اللغة»: ٤٣٠/٣.

(٢) «الخريدة»: ٣٠/١.

(٣) ما بين حاصرتين من (ح).

(٤) «الخريدة»: ٣٦/١.

(٥) انظر القصيدة في «الخريدة»: ٣٨/١ - ٤١.

(٦) في (م) و(ش): الديار.

(٧) «الخريدة»: ٦/١.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

الحسين بن محمد بن عبد الوهَّاب^(١)

أبو عبد الله، البارع النَّحْوِي [الشَّاعِر]^(٢)، وهو أخو أبي الكَرَم بن فاخر النَّحْوِي لِأُمِّهِ^(٣).
 ولد سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة، [و]^(٢) قرأ القرآن بالروايات [على أبي بكر بن
 الخياط وغيره]^(٢)، وسمع الحديث [الكثير]^(٢)، واشتغل باللغة والأدب، وقال الشُّعْرُ
 [المليح]^(٢)، وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشرة جُمادى الآخرة بعدما أَصْرَبَ، ودُفِنَ بِيَابِ
 حرب [سمع القاضي أبا يعلى بن القراء وابن المسلمة وأبا بكر بن الخياط وغيرهم،
 وروى عنه جَدِّي في «المشيخة»، وكان جواداً كريماً]^(٢).
 قال ابنُ ناصر: كان فيه تساهلٌ في الحديث وَضَعْفٌ.

ومن شعره: [من مجزوء الرجز]

رَضُوا بِقَتْلِي فَرِضَا	إِنْ كَانَ جِيرَانُ الْغَضَى
يَهْوَى الْحَبِيبُ مُبْغِضَا	وَاللَّهِ لَا كُنْتُ لِمَا
لِلْعَبْدِ أَنْ يَغْتَرِضَا	صُرْتُ لَهُمْ عِبْدًا وَمَا
حَقِّ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى	هُمْ قَلَّبُوا قَلْبِي مِنَ الشَّ
ي بِالنُّحُولِ عَرَضَا	وَهُمْ أَحَالُوا الْجِسْمَ مِنْ
بَيْنِكُمْ فِيمَا مَضَى	أَحْبَابِنَا جَارَ عَلَيَّ
عَلَيْكُمْ مُفْتَرَضَا	إِنْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى
كَانَ خِضَابًا فَنَضَا	وَأَسْفَا عَلَى الصُّبَا
مِنَ الْفِرَاقِ أَبْيَضَا	عَادَ سَوَادُ لِمَّتِي

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: مج ١/ ج ٣/ ٦١ - ٨٨، و«المنتظم»: ١٠/ ١٦ - ١٩،
 و«مشيخة ابن الجوزي»: ٨٠ - ٨٢، و«معجم الأدباء»: ١٠/ ١٤٧ - ١٥٤، و«الكامل» لابن الأثير:
 ١٠/ ٦٦٧، و«إنباه الرواة»: ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ١٨١ - ١٨٤، و«معرفة القراء
 الكبار»: ٢/ ٩٢٠ - ٩٢٢، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٣٣ - ٥٣٦، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) كان أبو الكرم إماماً في اللغة والنحو، ولد سنة (٤٣١ هـ)، وتوفي سنة (٥٠٠ هـ)، وقيل سنة (٥٠٥ هـ)،
 وانظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٠٢ - ٣٠٣، وفيه مصادر ترجمته.

بِ كَانِ دَيْنًا يُقْتَضَى
وَكَمْ بَلَّغْتُ غَرَضًا
دِجَائِرِينَ فِي الْقَضَا
يَضِيقُ عَنْهُنَّ الْقَضَا
إِلَّا الطَّبِيبَ الْمُمْرِضَا
أَصْبَحَ عَنْهُ مُعْرِضَا^(١)

مَاذَا بِقَلْبِي صَنَعَا
مُشْتَهَامًا مُوجَعَا
أَسْكُبُ دَمْعِي دُفْعَا
يَ لِلصَّنِيعِ مَوْضِعَا
أَكْرِمُ بِهِنَّ أَرْبَعَا
بَعْدَ النَّوَى لَا هَجَعَا
عَلَى الرَّقَادِ أَرْبَعَا
بِالتَّوْمِ صَارَ طَيِّعَا^(٢)
مَاءَ الشُّؤُونِ أَجْمَعَا
مُصْطَافٍ وَالْمُرْتَبَعَا
هَامَ صَرَعًا فَمَصْرَعَا
هَجَرُ الحَبِيبِ قَطْعَا
أَضْحَتْ خِلَاءً بَلْقَعَا
شَمَلِي بِكُمْ مُجْتَمَعَا

كَأَنَّمَا عَاهَدُ الشُّبَا
كَمْ نُلْتُ فِيهِ أَمَلًا
يَا حَاكِمِينَ بِالضُّدُو
عِنْدِي بِقَايَا كَمَدِ
مَنْ لِمَرِيضٍ لَا يَرَى
أَعْرَضَ عَنْهُ الصَّبْرُ مُذْ
[وقال]^(٢): [من مجزوء الرجز]

أَوْ لِسَبْرِ لِمَمَعَا
أَيَقْظُ مَنِّي لِلْعَرَا
فَبِتُّ مِنْ إِيْمَاضِهِ
يَا بَرْقُ إِمَّا تَرِينُ
فَحَيِّ عَنِّي أَرْبَعَا
يَا نَاطِرًا^(٣) أَقْسَمُ مِنْ
كَبَّرَ مُذْ فَارَقْتُهُمْ
كَانَ عَصِيًّا دَمْعُهُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ لَسَقَى
تِلْكَ الرُّبَا وَذَلِكَ الـ
مِصْرَاعَ العُشَّاقِ فِيـ
كَمْ كَبِدٍ قَطَّعَهَا
وَكَمْ دِيَارٍ بِالنَّوَى
أَحْبَابِنَا عَلِّي أَرَى

(١) القصيدة بتمامها في «الخريدة»: ٦٦/٣ - ٦٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) ما بين حاصرتين من (ح).

(٣) في «الخريدة»: من ناظر.

(٤) في «الخريدة»: فالיום عاد طيِّعًا.

يَوْمَ دَعَا فَاَسْمَعَا^(١)

ديار الأحيّة مَعْنَى فَمَعْنَى
فليس لكثمانه الحُبّ معنى
تذكّر بالرّمْلِ عهداً فحناً
إذا نأح مِنْ طَرْبٍ أَوْ تَعَنَّى
إلى جَسَدٍ ظاهر الضّرِّ مُضْنَى
أَجَدَّ لها ذلك الذّكْرُ حُزْناً
وإن كُنَّ بُدْلَنَ بالسّكْنِ سَكْنَا
وإن حَجَبَتْها يدُ البَيْنِ عَنَّا^(٢)

وقال: وقد حجّ سنة ثلاثٍ وتسعين وأربع مئة: [من المديد]

والصّبا والإلف والسكنا
مُذْنَفٌ بالشّوقِ حِلْفُ ضَنَى
مِنْ خُرَاسانِ به اليَمَنّا
ذاتُ أَيْكٍ مَيَّلتُ فَنَنّا
مسعدٌ إلا وقلتُ أنا
لم تُذيقني طَرْقَه الوَسَنّا
فتعالني نُبْدِ ماكَمَنّا
نُحِتْ شَجْواً صَحَتْ واحزنا
أنا لا أنتِ الغريبُ هنا
أنتِ والإلفُ القَريِنُ نُنّا
واسكنا جُنَحَ الدّجى عُصَنّا

لَيْتَ الْفِرَاقَ لَمْ يَكُنْ
وقال من جملة قصيدة: [من المتقارب]

كَأَنِّي نَظَرْتُ وَقَدْ شِمْتُهُ
فَبُحْتُ وَمَنْ خانَهُ صَبْرُهُ
وماذا على مُذْنَفٍ بالعراق
وإنّي لكلِّ شَجِّ عاذِرٌ
ولي مهجةٌ قُرِنَتْ بالأسى
إذا ذَكَرْتَ عَهْدَ أَلْفِها
سقى الله أَرْبُعَنا بالجِمْى
وحيّاً وجوهاً عَهْدَنا بها

ذَكَرَ الْأَحبابَ وَالوَطَنّا
فبكى شَجْواً وَحُقَّ لَهُ
أَبْعَدَتْ مَرْمَى يَدِ رَجَمَتْ^(٣)
مَنْ لِمَشْتاقٍ تُمَيِّلُهُ
لم تعرّضْ في الحنينِ بَمَنْ
لكِ يا ورقاءُ أسوءُ مَنْ
بكِ أنسى مِثْلُ أنسِكَ بي
نتشاكى ما نُجِنُّ فإنْ
أنا لا أنتِ البعيدُ هوى
أنا فَرْدٌ يا حَمّامُ وها
إسرحاً رَأَدَ النَّهارِ ضَحَى

(١) القصيدة بتمامها في «الخريدة»: ٧٨/٣ - ٨١.

(٢) انظر أبياتاً من القصيدة في «الخريدة»: ٦٣/٣ - ٦٤.

(٣) في (ع) و(ح): نزحت، والمثبت من «الخريدة».

صَنَعْتُ أَيَدِي الْفِرَاقِ بِنَا
 أَنْذُبُ الْأَطْلَالَ وَالذَّمَّنَا
 مَا أَرَى صَدْرِي لَهُ سَكْنَا
 فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَ الْبَدْنَا
 أَمْ بِهِ دَاعِي الشَّبَابِ عَنَّا
 فَرَضَ أَدِينَا وَلَا السُّنْنَا
 جَاءَ يَبْغِي الْحَجَّ فَافْتَتْنَا
 لَيْسَ هَذَا مِنْكُمْ حَسْنَا
 مَا الْجِيرَانِ الْغَضَى وَلَنَا
 ضَمَّنِي جَفْنَاهُ مَا فَطْنَا
 رَحْمَةً لِي أَوْ عَلَيَّ حَنَا
 خُلِقْتُ أَجْفَانُهَا مُزْنَا
 مُحْرِقَاتُ مَنْ إِلَيَّ دَنَا
 رَاحَ حَتَّى رُحْتُ مَمْتَحْنَا
 إِذْ لَقِينَا دُونَهَا الْفِتْنَا
 لَيْسَ نَبْغِي مِنْكُمْ^(٢) ثَمْنَا
 شِئْتُمْ أَنْ تَعْقِرُوا الْبُدْنَا
 مَنْ أَتَاهُ خَائِفًا أَمِنَا

وَابْكِيَا يَا جَارَتِي لِمَا
 كَمْ تَرَى أَشْكَو الْبِعَادَ وَكَمْ
 أَيْنَ قَلْبِي مَا صَنَعْتَ بِهِ
 كَانَ يَوْمَ النَّفْرِ وَهُوَ مَعِي
 أَبُهِ حَادِي الْفِرَاقِ حَدَا
 رَفَعُوا سُجْفَ الْقِيَابِ فَلَا الـ
 كَمْ أَخِي نُسُوكِ وَذِي وَرَعِ
 أَنْصِفُونَا يَا بَنِي حَسَنِ
 نَحْنُ وَقَدْ اللَّهُ عِنْدَكُمْ
 ذُبْتُ حَتَّى لَوْ أَخَو رَمِدِ
 لَوْ رَأَيْتِي حَاسِدِي لَبَكِي
 لِي عَيْنٌ دَمْعُهَا دِرْرٌ
 وَحَشَا أَنْفَاسُهَا شَرْرٌ
 ضَمَّنَا رَمِي الْجِمَارِ فَمَا
 بَيْنَمَا نَقْضِي مَنَاسِكُنَا
 قَدْ^(١) سَمَحْنَا بِالْقَلُوبِ لَكُمْ
 فَاغْقِرُوهَا بِاللِّحَاطِ إِذَا
 لَمْ يُجِرْنَا مِنْكُمْ حَرَمٌ
 مِنْ آيَاتِ^(٣).

وقال أيضاً: [من البسيط]

فقد قنعتُ بطيفِ منكِ في الوسنِ

رُدِّي عليَّ الكرى ثمَّ اهْجُرِي سَكْنِي

(١) في (ع): كم، والمثبت من (ح).

(٢) في (ع) و(ح): دونها، والمثبت من «الخريدة».

(٣) انظر القصيدة بتمامها في «الخريدة»: ٨٣/٣ - ٨٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وترتيب الآيات.

عَلَّمْتِ بِالْهَجْرِ جَنْبِي هَجَرَ مَضْجِعِهِ
 لَا تَحْسَبِي النَّوْمَ قَدْ أَصْبَحْتُ أَظْلُبُهُ
 تَرَكْتِنِي وَالْهَوَى فَرْدًا أَغَالِبُهُ
 سَلِمْتِ مِمَّا عَنَانِي فَاسْتَهْنَتْ بِهِ
 شَتَّانَ بَيْنَ خَلِيٍّ مُطْلَقٍ وَشَجِ
 اللّهِ فِي كَيْدِي الْحَرَى عَلَيْكَ وَفِي
 إِنْ كَانَ يَوْجِبُ ضُرِّي رَحْمَتِي فَرَضِي
 يَا هَمَّ نَفْسِي فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدِ
 حُرْمَتُ مِنْكَ الرِّضَى إِنْ كَانَ غَيْرِنِي
 لَوْ قِيلَ لِي نُلْ مِنَ الدُّنْيَا مُنَاكَ لَمَا
 مَنَحْتُكَ الْقَلْبَ لَا أَبْغِي بِهِ ثَمَنًا

وبالرُّقَادِ جُفُونِي صُحْبَةَ الْحَزَنِ
 إِلَّا رَجَاءَ خِيَالٍ مِنْكَ يُؤْنَسُنِي
 وَنَامَ لَيْلُكَ عَن هَمِّ يُؤْرَقُنِي
 لَا يَعْرِفُ الشَّجْوَ إِلَّا كُلُّ ذِي شَجَنِ
 فِي رِبْقَةِ الْحُبِّ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرَنِ
 قَلْبِي الْمَعْنَى حَلِيفِ السُّقْمِ وَالْمَحَنِ
 بِسَوْءِ حَالِي وَخَلِّ لِلصَّنَى بَدَنِي
 وَرَاحَةَ الْقَلْبِ فِي حَلٍّ وَفِي ظَعَنِ
 عَمَّا عَاهَدْتِيهِ شَيْءٌ أَوْ يُغَيِّرُنِي
 جَعَلْتُ غَيْرَكَ لِي حَظًّا مِنَ الزَّمَنِ
 إِلَّا رِضَاكَ وَوَأَقْفِرِي إِلَى الثَّمَنِ^(١)

منصور^(٢) الأمر بأحكام الله^(٣)

ابن المستعلي، صاحب مصر.

لما كان يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة خَرَجَ من القاهرة، وأتى الجزيرة، وعبر بعض الجسر، فَوَثَبَ عليه قومٌ، فلعبوا عليه بالسُّيُوفِ - وقيل: كانوا غُلَّمان الأفضَل - فَحُمِلَ في مركبٍ إلى القَصْرِ، ومات من ليلته، وعمره أربعٌ وثلاثون سنة، وكانت أيامه أربعاً وعشرين سنة وشهراً^(٤).

(١) الأبيات في «المنتظم»: ١٧/١٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) في (ع): منصور أبو محمد، وقوله أبو محمد خطأ، وهو ليس في (ح)، والصواب أبو علي كما في مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٨-٣٦٤، و«الكامل»: ١٠/٦٦٤ - ٦٦٥، و«وفيات الأعيان»:

٢٩٩/٥ - ٣٠٢، و«سير أعلام النبلاء»: ١٥/١٩٧ - ١٩٩، و«اتعاظ الحنفا»: ٣/١٣١ - ١٣٣، وفي

«السير» تنمة مصادر ترجمته.

(٤) كذا قال، وفيه متابعة لما ذكره ابن القلانسي في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٢، والذي عند ابن خلكان والنهبي

والمقرئزي أنه ولي سنة (٤٩٥هـ)، وله خمسة أعوام، فتكون أيام ولايته تسعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر

وخمسة عشر يوماً فيما ذكر المقرئزي في «اتعاظ الحنفا» ٣/١٢٩، وانظر «الكامل»: ١٠/٦٦٤ - ٦٦٥،

و«سير أعلام النبلاء»: ١٥/١٩٩، و«النجوم الزاهرة»: ٥/١٧٣.

ومولده سنة تسعين وأربع مئة.

وكانت سيرته قد ساءت بالظلم والعسف والمصادرة، ولما قُتِلَ وَتَبَّ غلامٌ له أرمنيٌّ، فاستولى على القاهرة، وفَرَّقَ الأموال في العساكر، وأراد أن يتأمر على النَّاسِ، فخالفوه، ومضوا إلى أحمد بن الأفضل فعاهدوه، وجاؤوا به إلى القاهرة، فخرج الغلامُ الأرمنيُّ فقتلوه، وولَّوا أبا الميمون عبد المجيد بن [أبي] ^(١) القاسم بن المستنصر، ولي الخلافة ولقبوه بالحافظ، ووَزَرَ له أبو علي أحمد بن الأفضل، وسمَّاه أمير الجيوش، فأحسن إلى النَّاسِ، وأعاد إليهم ما صادرهم به الأمر، وأسقط المكوس، فأحبَّه النَّاسُ، فحسده مقدِّمو ^(٢) الدولة، واغتالوه، وسنذكره إن شاء الله تعالى ^(٣).

وقيل: إنَّ الأمر لم يخلف ولدًا، وترك امرأة حاملًا، فماج أهل مصر، وقالوا: لا يموت أحدٌ من أهل هذا البيت إلا ويخلف ولدًا ذكرًا، منصوصةً ^(٤) عليه الإمامة. وكان قد نصَّ على الحملِ قبل موته، فوضعتِ الحاملُ بنتًا، فعدلوا إلى الحافظ، وانقطع النَّسْلُ من الأمر وأولاده. وهذا مذهب طائفة من شيعة المصريين، فإنَّ الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار.

وكان نَقَشُ خاتم الأمر: «الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين»، وابتهج النَّاسُ بقَتْلِهِ.

السنة الخامسة والعشرون وخمس مئة

فيها قد ذكرنا أنَّ دُبَيْسًا دَخَلَ البريةَ وانقطع خبره واختلفوا في قِصَّتِهِ، أما تواريخ البغداديين، فإنهم قالوا: ضَلَّ في طريقه، فُقْبِضَ عليه بحلَّة حسان بن مكتوم ^(٥) الكلبي من أعمال دمشق، وتَقَطَّعَ عنه أصحابه، فَحُمِلَ إلى دمشق، فباعه أميرها ابنُ طُغْتِكِينَ من زُنُكِيِّ بن أَقِ سُنُقُر [صاحب الموصل] ^(٦) بخمسين ألف دينار، وكان زُنُكِيُّ عدوَّه،

(١) ما بين حاصرتين من «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٣.

(٢) في (ع) و(ح) مقدمي، والمثبت من «النجوم الزاهرة»: ١٧٤/٥، وهو ينقل عن «المرآة».

(٣) انظر ص ٢٤٩ من هذا الجزء.

(٤) في (ع) و(ح): منصوصة، والمثبت من «النجوم الزاهرة»: ١٧٢/٥.

(٥) في (ع) و(ح): مكرم، والمثبت من (م) و(ش)، وهو الموافق للمنتظم: ٢٠/١٠.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).